

تفسير البحر المحيط

@ 354 @ .

العراء : الأرض الفحاء لا شجر فيها ولا يعلم ، قال الشاعر : % (رفعت رجلاً لا أخاف عثارها % .

ونبذت بالمين العراء ثيابي .

%) .

اليقطين : يفعيل كاليفصيد ، من قطن : أقام بالمكان ، وهو بالمكان ، وهو ما كان من الشجر لا يقوم على ساق من عود ، كشجر البطيخ والحنظل والقثاء . الساحة : الفناء ، وجمعها سوح ، قال الشاعر : % (فكان سيان أن لا يسرحوا نعماً % .
أو يسرحوه بها واغبرت السوح .

%) .

{ وَ قَالَ إِنْ نَزَّيْ دَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ *
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
يَا بُنَيَّ * بَنِيَّ * إِنْ نَزَّيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ * قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ
اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آسَفَمَا وَلَتَلَّاهُ لَلْجَبِينِ *
وَنَادَا يَنْذَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنْ كَذَلِكَ
نَجِّنِي الْمُحْسِنِينَ * إِنْ هَآذِلَ لَهْوُ الْيَوْمِ الْمُبِينِ * وَفَدَا يَنْذَاهُ
بِذَبْحٍ عَطِيمٍ * وَتَرَكَنَا عَلَیْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ *
كَذَلِكَ نَجِّنِي الْمُحْسِنِينَ * إِنْ نَزَّيْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ
وَعَلَّيْ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ } . .
لما سلمه الله منهم ومن النار التي ألقوه فيها ، عزم على مفارقتهم ، وعبر بالذهاب إلى ربه عن هجرته إلى أرض الشام . كما قال : { إِنْ نَزَّيْ مُّهِاجِرٌ إِلَى رَبِّي } ، ليتمكن من عبادة ربه ويتضرع له من غير أن يلقي من يشوش عليه ، فهاجر من أرض بابل ، من مملكة نمرود ، إلى الشام . وقيل : إلى أرض مصر . ويبعد قول من قال : ليس المراد بذهابه

الهجرة ، وإنما مراده لقاء الله بعد الإحراق ، طائفاً منه أنه سيموت في النار ، فقالها قبل أن يطرح في النار . و { سَيَهْدِينِ } : أي إلى الجنة ، نحا إلى هذا قتادة ، لأن قوله : { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ } يدفع هذا القول ، والمعتقد أنه يموت في النار لا يدعو بأن يهب الله له ولداً صالحاً . { سَيَهْدِينِ } : يوفقني إلى ما فيه صلاح . { مَنْ الصَّالِحِينَ } : أي ولداً يكون في عداد الصالحين . ولفظ الهبة غلب في الولد ، وإن كان قد جاء في الأخ ، كقوله : { وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رِجْزِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً } . واشتملت البشارة على ذكورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم ، وأي حلم أعظم من قوله ، وقد عرض عليه أبوه الذبح : { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } ؟ .

{ فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ } ، بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف تقديره : فولد له وشب . { فَلَمَّ سَا بَلَغَ } : أي أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد : والسعي هنا : العمل والعبادة والمعونة . وقال قتادة : السعي على القدم ، يريد سعيّاً متمكناً ، وفيه قال الزمخشري : لا يصح تعلقه ببلغ به بلوغهما معاً حد السعي ولا بالسعي ، لأن أصله المصدر لا يتقدم عليه ، فنفي أن يكون بياناً ، كأنه لما قال : { فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ } ، أي الحد الذي يقدر فيه على السعي ، قيل : مع من ؟ فقال : مع أبيه ، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عنف عليه في الاستسعاء ، فلا يحتمله ، لأنه لم يستحكم قوله ، ولم يطلب عوده ، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة . انتهى .

{ قَالَ يَاءَادَمُ * بَدَى } : نداء شفقة وترحم . { إِذْ نَسَى أَرَى الْأُمَمَ } : أي بأمير من الله ، ويدل عليه : { افْعَلْ مَا } . ورؤيا الأنبياء